

لماذا تمارت مومص؟

كانت على أطراف المدينة الغارقة في الغضب والذهول، فيما كان قلب المدينة القديم يشهد بدوره وبعد تنظيمه لمصلحة قبضة من تجار البناء والمضاربين بالأرض وشركاء رجال السلطة، اقتداءً بتحديث عبد الله الدردي المسمّى «اقتصاد السوق». كان السوريون يسمونه ساخرين «اقتصاد السوء»، الذي عمق كثيرا الطابع الريعي، وقوض قطاعات واسعة ومتنوعة من الاقتصاد الإنتاجي السوري، وأقبح البلد في علاقات وبيئات اقتصادية غير متكافئة أخذت تشكل انفتاح اقتصادي لا قيد عليه مع الخارج، حتى أن عددا كبيرا من رجال الصناعة المحليين أرسلوا عام ٢٠٠٨ رسالة إلى رئيس الوزراء ناجي العطرزي، يهدون فيها بإغلاق مصانعهم ورمي العمال في الطريق والتحول إلى تجار سلع صينية مستوردة، أسوة بغيرهم من التجار الأجانب والمحليين الذين يعزرون سوريا بسلع كده.

كان تحديث المحافظ يطرد الفلاحين من أرضهم ويقتوض الزراعة، وكان الدردي يقول في تصريحات رسمية محققي بها إعلاميا: إن الزراعة ليست قطاعا اقتصاديا يعتمد عليه، متجاهلا أن ٤٠٪ من سكان سوريا يعيشون منه. فلا عجب أن انفجر رئيس «اتحاد الفلاحين»، الرسمي والمخابراتي، خلال مؤتمر الاتحاد عام ٢٠٠٨، وسأل رئيس الحكومة في حينها ناجي العطرزي إن كانت الدولة قد قررت القضاء على الفلاحين، ولا غرابة في الصراح العاضب الذي أطلقه مندوب محافظة اللاذقية إلى المؤتمر في وجه رئيس الوزراء وهو يقول: لم يبق لدينا أرض نزرعها، لقد استملكتم كل شبر وطردتم الفلاحين من أراضيهم، بأن جعلتم ثمن الدم الواحد منها بين عشرة وعشرين مليون ليرة سورية. لقد أسدمتونا وقتلتم الفلاح وقضيتهم على الزراعة.

راجع المحصنين المسؤولين وتخللوا وسكوا أمرهم، دون جدوى. قصدوا القصر الرئاسي فلم يستمع إليهم أحد، لأن نشوة النمط الاستراتيجي كانت قد أسكرت هؤلاء، وأرقام وزارة السياحة الكاذبة عن عشرات ملايين السياح ومليارات الدولارات قد لعبت برؤوسهم، ولأنهم اعتقدوا أنهم ضريبو صريتهم وإنتهى الأمر، وأن المجتمع لن يجد في نفسه الجرأة على الاحتجاج، ما دامت قبضة الأمن كلية الحضور، وتطبق بقوة على أعناق المواطنين وتترصد بحركاتهم وسكناتهم. في هذه الأثناء، كان التحديث يوسع الهوة بين المحافظ وناس حصص، ويدفعه إلى التعامل معهم بأعلى قدر من التعالي والاستخفاف، وإلى استفزازهم بحفلاته الفاجرة وفساده و«برجوازيته»، ويشجعه على التدخل المفتوح والسلطوي في كل شؤونهم، بالطريقة التي يصعب أن يتقبلها حتى المواطن الذليل. وفيما كان قلب حصص التاريخي يمارس «الاسترطيق» العمرائي، كانت قسور السلطة ومكتاتبيها تذخر الشعب بمخيلات لها بناها مستوطنون مسلحون وغزباء في مجالهم أمريكا اللاتينية وأفريقيا وأسيا، وحموها بالثوة كي يبعثوا الشعب من إلقاء نظرة إلى ما بدأ خلفها، أو من الاقتراب منها.

أسهم المحافظ والحاشية التي أحاطت به، ومعظمها من أسر وأترياء اقتصاد الانفتاح الليبرالي الجدد، في تأسيس ظاهرة أفلتت من أي قيد، بدأ معها وكان البلاد تنقسم إلى مجتمعين وشعبين، يمتص أحدهما دماء الآخر ويعامله بكل إزدراء وتعال وعنف، ويضع المسدس على صدغه ويجريه على الوقوف متفرجا على انتهاك حياته وحقوقه، يقتله العوز ويفترقه القفر، فلا مخرج له من مأزقه غير خروجه على المحافظ ونظامه قاتلا أو مقولا، وسيفه بيده.

كان الحصانة نبيها للشعور بظلم لا يستحقونه، وكانوا يتساءلون: لماذا تدفع نحن ثمن تحديث لا نزيد، وليس هناك ما يبرر أن تكون ضحاياهم ولماذا يصير غيرنا غنيا من التحديث ويصير نحن فقراء وبنون ملكة أو حقوق وكذات وأسكتهم تنتظر دون جدوى من يرد عليها بتزهم عادل. أخيرا، وحين ملوا الانتظار وضجروا من العيش مع الناس، انفجروا كاتفيلة الموتفة، ودخلوا في رهان على الخلاص يعملون إن قتلته بيدلا واحدا هو الموت تحت ناقض منازلهم أو في شوارع المدينة، التي بدأت الجرافات بتدميرها باسم التحديث، ويكمل القتل اليوم عملها يقتلهم هم أنفسهم، بحجة فهم مؤامرة أنخرطوا فيها خدمة للاصوليين وأعداء الوطن، لا علاج لها غير قتلها!

ميشيل كيلو

كاتب من سوريا

تنتشر مدن الصفيح في كل الغرب و«العلاج» الجاري حاليا لاستبدالها بعمارات «حديثة»، يخفي مضاربات عقارية، علاوة على هتكه الشنيع الاجتماعي لسكانها.

2



لوحة للفنان السوري مهند عرابي

يقدم فلات ثمن الواحدة منها ما بين خمسة وخمسة وعشرين مليون دولار، أمريكي بالطبع، ما لبث أن سبجها وعلها عن بقية المنطقة وحرسها بمسلحين أميركيين، فبعضهم على العباد، وخواتهم، حتى على المرأة، هم أسلاف الشيعة الحاليين. أبعدا الشعب المتعطل أو القسولي عنها، وأشعروه بقهر أقتعه بأنه صار غريبا في وطن لطالما قالت حكومته أنه ملكه وحده.

طرد المحافظ الحدائي سكان «الغوطة» والهوع» (أحياء حصص الطرفية) من أرضهم بالقوة، كلما تطلب الأمر، ورفض استقبالهم وتسلم عرائضهم ونظلماتهم خلال أشهر وسنوات طويلة، تحولوا خلالها إما إلى مشردين أو مهددين بالمشرد، ومتهورين وقابليين لانفجار تزايدت أعدادهم باطراد، بينما كان نمط استهلاك آل الأخرس، أسرة حرم الرئيس بشار الأسد، يقوّض وجود صغار الكسبية والتجار ومتعيشي أسواق خبا شاطها أكثر فأكثر لمصلحة مجال كبرى نبتت

امتد لفترة طويلة، ثم تعرضت خلال العقد الأخير لهجمة تحديث ليبرالي جديد اقتلعت سلامها الروحي وقوضت مصالح أهلها ومشت بجذورها الجماعية والفردية، وأحلت محلها، دفعة واحدة ودون مقدمات، نمطا من العيش، استهلاكيا وفاجرا ومرسقا وأقلوبا / سلطويا، مصحوبا بفساد يومي وشامل لم تعرف مثيلا له، قاده محافظ شاب، قليل الخبرة وأقر الغرور، اسمه إيد غزال، صديق رئيس سوريا الجديد آنذاك الدكتور بشار الأسد، وحمل ثقته منذ الطفولة والمدرسة، أعناه الرئيس صلاحيات جعلت منه قاصر مدينة مليئة بالمشكلات المرزمة، أراد أن يجعل منها ضريبا من دبي سوريا، ولكن على كيس المعوزين من أهلها، لذلك وضع يده على قسم كبير من أراضيها الزراعية، وقرى يناء فيلات جذ مترفة، أميركية النمط، لا محل لأي حصص عادي فيها، استوحاها من نمط هندسة قفري شاع آنذاك في كل مكان، ودمر قسما مهما من الشاطئ الأزرق، كي

السعودية مهد لكة توير

والتشدد الديني وقمع رجال «هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر».

@manal_alsharif

«بما إن عدد عيالك ٢٠ مليونا ونصف في اليوم ٩ ملايين برميل. الصبر نصرته في أي بيير»، «وعدتنا بالتقدم، ووجدنا تأخرا، وعدتنا بالستر ووجدنا غلاء، عشتما بسياسة الباب المفتوح وأهديتنا قانون الإرهاب الجديد».

@ahmed

«إذا كنت سعودي فإن هاش تاج «طالع عمل... شيء كبير»!

لكن هذه الحرية الافتراضية لا تلبث أن تتعرض أمام الواقع للموس: السجن والمطالبة بالاعتذار العلني والتوبة عنيا على اتهام بالقدح والذم. كحزمة الكاشفري، الصحافي الذي شغلت قضيته الرأي العام السعودي المحتار بين قبول اعتذاره أو اتهامه بالردة التي تستوجب القتل، كل ذلك بسبب تغريدات أطلقها في مولد النبي محمد واعتبرها البعض مسيئة بحق الرسول وتمس الذات الإلهية. وحاله كغيره من الشخصيات: محمد سلامة وقسيس مئة... الذين كانت تغريداتهم على تويتر مصدرا لشقاقتهم، وأثارت جدلا واسعا بين الأهل والأقارب.

من تغريدات حمزة

HmzHmz@

«في يوم مولدك إن أتحني لك، لن أقتل ديك، سأصافحك مصافحة اللند للند، وابتسم لك كما تبسم لي، وأحدثت معك كصديق فحسب، لا أكثر».

تعذ السعودية الدولة العربية الأكثر نشاطا على موقع تويتر، وهو تحوّل

السعودية تعزّد. لم يعد موقع تويتر مجرد مكان للتواصل الاجتماعي، بل غدا نوعا من «هايد بارك» يتخفص حرية وتلاظله الرقابة الحكومية.

ولطالما كان موضوع سجناء الرأي خطأ أحمر فيها. فالداخل إلى السجن بتهمة الفكرة لا يتوقع محاكمة أو موعدا للخروج. لكن مع تويتر اختلف الموضوع. فقد أنشأ مغردون حملة للمطالبة بإطلاق الناشط والداعية يوسف الأحمد الذي اعتقل بسبب تعليقاته وكثير جدا من السياسة والفتاة والانتقاج والتاريخ، والتي ينصب في منتصفها جامع سيدي خالد أغلق قلعة القلعة العسكري العربي / الإسلامي، التي دخلها سلما بفصل أبناء عمومته، سكانها المسيحيين، وعاشت في سلام داخل أحياء يدخل إليها من أبواب حملت حاراتها أسماءها. هذه الحصص عاشت خمودا تنمويا واجتماعيا

«عندما نطلب العدالة ليوسف الأحمد نطلبها لكل معتقل تعسفيًا، نطلبها لكل إسلامي أو ليبرالي، لكل سني أو شيعي، العدالة والحرية للجميع».

@Mashi9a7

«عندما نطلب العدالة ليوسف الأحمد نطلبها لكل معتقل تعسفيًا، نطلبها لكل إسلامي أو ليبرالي، لكل سني أو شيعي، العدالة والحرية للجميع».

@alfarhan

«الحرية للشيوخ يوسف الأحمد. إن المثل الاعتقال والسجون أن يغلق للأبد ونضعه كشعب وحكومة خلف ظهرنا ونمضي».

تويرت في المملكة هو المجتمع المدني الافتراضي الغائب عن الساحة الحقيقية للبلاد. يشن الغردون هجوما على الفقر البطالة المتفشية، يكشّفون خفايا الفساد، يقارنون مواضيع حساسة في الدين والباطشاهد وقمع الحريات لم تكن لتطرح أبدا على بساط البحث في أرجاء السعودية.

تويرت في السعودية فرق الحظوظ. الملك عبد الله بن عبد العزيز كان له حظ منه، حيث شن المغردون السعوديون هجوما عليه وأشأوا «هاشتاغ» باسم «طالع عرك» @nawwar82، #tal3mrak، طالوه فيها جهود واضحة في تأمين فرص عمل للشباب السعودي وحل مشاكل الفقر

نساء العائلة منشغلات بالمسلسلات المراتونية الدبلجة، لا يتركن الشاشة إلا لحظة الإعلان. يستمتعن بخصم شناق هربوا وتركو حبيباتهم حبالى، ثم عادوا وسيمين، بلهفة الحب الأول. أبناء ماتوا ثم ظهروا من جديد. لقطاء ضائعين عثروا على آبائهم. أغنياء خبيرين وودودين يكفهم بعاثون من العلم يريزون أبناء الفقراء ويعطيهم وصير. يتناسى لهم المجال والأداء والقوة والسبق. أبناء يجهلون آباءهم ويتربون في بيوت أعدائهم.

بسبب ذلك الانتشغال تعطلت أشغال البيت، حتى إن زوجا طلب كأس شاي فأجابته: وهل أنت أفريقي؟ في صباح اليوم التالي كان الزوجان أمام القاضي، لكن الوسطاء أفتوا الزوج الغيور بأن زوجته لن تخفي بالفريود أبدا. اطمان. من المغرب إلى الخليج، تحدثت الصحف عن طلائع بسبب نور ومهند. اشتربت عروس يمينية على زوجها آل يشترى صنحا مقمرا، كي لا يقران قوامها بقوام ليس. لهذا تبرع شيوخ الشاشة بغناوى تمنع المشاهدة من باب الوقاية من التفافية. ما مصدر قوة هذه المسلسلات؟ إنها تقدم البطل

السفير العربي

هذا اللحق هو حلم «السفير» الدائم، وهي تسعى اليوم لتحقيقه، نفع أمام لحظة التغيير الجارية، بالغة الأهمية، والمفتوحة على الاحتمالات كافة، نواكيا وترصد حركتها بوصفها عملية صراعية أولا وقبل كل شيء، تجتصق قضايا وعموم وأمال وطموحات المنطقة العربية من أقصاها إلى أقصاها على صفحات «السفير العربي»، في تجاوز أول للتطيع الجغرافية، تسعى إلى استعادة طر حشروب تحقيق مشروع التحرر الوطني والاجتماعي والاقتصادي، بكل ما يحيط به من صعوبات وأشكاليات، قاصدين تجاوز ما بدأ أنه قطعية أخرى، تاريخية، أرستها الهزائم والخيبات، علاوة على صناعة اليأس من مشروع تحقيق الذات، تهتم بما هو إشكالي ومفارق حين يحمل ديناميات حراك أو تغيير، أو يؤشر إليها. سنكتب، وتدعو إلى الكتابة انطلاقا من همّ البحث عما يمتلك معنى، وسط الركام الكبير للمعطيات المتفرقة، التي تبدو متفككة أو مبعثرة، أو هامشية، أو معزولة، وحين جمعها معا بتغير المشهد، ويقول ما لديه، فلنأخذ آليات الأفعال مثلا، ليس الأقرار بوجود الفقر، ليس مظاهر الفقر، بل الآليات المتعددة المتشابكة التي أوصلت إليه والتي غالبا ما تكون طويلة الامد. شمة تدابير وخيارات معمول بها، تليق أحيانا بوعي وتخيل، وتتم أحيانا أخرى بسبب اختيار السلطة والتطبيق. ولكن النتيجة تكون وقوع الفقر، ما يعني أيضاً أن عسسه ممكن. وهكذا في سائر الأمور.

نتناول إذا العالم المطروح علينا بكل تفاصيله. نبحت عما ليس خربا ووسط الخراب، ونحاذر إليه، ونستند عليه، ونقارب الخراب نفسه. ونعلم أنه هائل - بوعي تقدي صارم، وإنما مع الاسرار على رفض اعتباره قدرا، ونسعى ليراز الأمل القائم بتجاوز، والجهود المبذولة من أجل ذلك، ولكن التزامنا هذا لا يجعلنا «ايديولوجيين»، تلوي عنق الواقع ليلناهم مطلقا، بل نقارب هذا الواقع بلا مسامرة، بوعي.

يريد «السفير العربي» متابعة شؤون التعليم والمرأة والعمران في المنطقة، مشكلاتها واستمعائها، وإنجازاتها كذلك. نريد متابعة النزوح من الريف، وواقع الشباب ومواقفهم، بمقدار ما نريد إعطاء التطورات القانونية الجارية مكانتها، ونهتم بالفساد، وبالاقتصادات الموازية، بما فيها تلك الإجرامية، ونسعى لتحديد موقعها من البيئة القائمة، وكيفية اشتغالها، وبلغ التقصد في العديد من الإجراءات المتخذة مراعاة لها. ونريد متابعة واقع الخدمات العامة في مختلف البلدان العربية، وكيف يعيش الناس، وكيف يتدبرون أمرهم، وكيف يقدمون مشاكلهم ويفتكرونها، ولماذا يختارون ما يختارون. ونريد وصل كل ذلك بفلسفّن كسالة مركزية، موضوعيا وليس إراديا، وأيضا البرهان على أن إعادة تعريف المشروع الوطني بمددها هو حكما جهد عربي الديق. يطمح «السفير العربي» إلى النقاط ما هو مشترك على امتداد المنطقة وما هو مختلف في آن، معتبرا أن الأول يُبنى عليه لتحقيق التواصل، فيما يبني على الثاني لأقرار الغنى الاستثنائي: التنوع والتعديد. بلا تنايب.

وهكذا يسعي «السفير العربي» للمساهمة من موقعه في العملية التفاعلية الجارية.

نهلة الشهاب

تركيب أمل كعوش
http://meiroun.blogspot.com/

باشا جمال السقّاح

تركيب أمل كعوش
http://meiroun.blogspot.com/

إعداد «السفير العربي»
arabi@assafir.com

أكدت مديرة منظمة «أوكسفام» الدولية أن نحو ١٠ ملايين شخص يمضي، ما يعادل ٤٤ في المئة من السكان، ينامون جوعاً، مشيرة إلى أن اليمن على شفير كارثة غذائية. وأشارت إلى أن واحداً من كل ثلاثة أشخاص يعانون من سوء التغذية في بعض المناطق، وهي المعدلات نفسها التي يعرفها الصومال.

مواقع

شريكة / صديقة

جدلية: إنكليزية - عربية بلا اشتراك

جدلية Jadaliyya

لا يتأخر متصفح موقع «جدلية» في التقاط خطبه المسير: موقع ينظر إلى قضايا العرب من منظور تحرري - اجتماعي - عروبي بمعناه الحديث، ويتوجه أساساً، بلغته الإنكليزية والعربية، إلى القراء في الولايات المتحدة، فضلاً عن العالم العربي، بحسب القيمين على الموقع الذي يصدر عن «معهد الدراسات العربية»، ومجلته ARAB STUDIES JOURNAL. وقد يكون هذا الاهتمام بالجمهور «الأجنبي» جلياً من خلال صدرة المقالات والتقارير المنشورة بالإنكليزية على الموقع، مقارنة مع القسم العربي الذي أعلن القيمين على «جدلية» أخيراً أنهم أطلقوا صفحة مجلة جديدة له، علماً أن استحداث الأقسام والأبواب في «جدلية»، أمر متلاحق، إذ أطلق مؤخراً قسم مخصص لمنطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية، وآخر مخصص للعرب العربي وصفحة سورية ثابتة وكذا صفحة مصرية. كل ذلك بعد نحو عام من إطلاق قسم الثقافة على الموقع المذكور.

لا حرج لدى «جدلية» في نشر أو ترجمة مواضيع وتقارير سبق لكثيرات الصحف ومراكز الدراسات الحديثة أن نشرتها، مع الإشارة طبعاً إلى مصدرها الأصلي. كما أن الهمم العربي للقيمين على الموقع، بسام حداد وسنان أنطون وزياد أبو الريش وإبشام عازم وغيرهم، لا يمنعهم من العمل مع مجموعة من المتطوعين الأجانب، من باحثين ومحررين ومترجمين، مع إيلاء سوريا وفلسطين ومصر والعراق أولوية تفرسها سخونة الحدث. خيارات مراجعة الكتب تبقى موفقة في أغلب الأحيان، ومنها قراءة في كتاب المناضل السعودي الشيوعي إسحاق الشيخ يعقوب. أما إحدى أبرز المقابلات السياسية، فقد أجراها محرر الصفحة الرئيسية والسورية، بسام حداد، مع القيادي في هيئة التنسيق الوطنية للتغيير الديمقراطي، هيثم مناع.

«جدلية»، بحاجة لساهمين مسؤولين من العالم العربي، هذا ما يعلنه القيمين على الصفحة الأولى للموقع. دعوة قد تكون استجابة إليها أمراً مفيداً في إطار الهدف المعلن لـ «جدلية»، أي مناقشة وفهم العالم العربي وفقاً لواقعهم كمنطقة تستحق مجموعة بشرية ومجتمعات تتحرك بشكل دينامي، وليس كما يراه الآخرون «مجرد مصدر تهديد وصراعات وقاعدة بيانات وأرقام».

jadaliyya.com

مركز النيل:

اقتصاد وسياسة ومجتمع.. قدير



تختصر النية التعريفية بالواقع الإلكتروني لـ «مركز النيل للدراسات الاقتصادية والإستراتيجية»، هوية هذه المؤسسة بثلاثة واضحة: مصري الولد، عربي النوازع، ودولي التعامل.

يتألف «مركز النيل» من ٦ وحدات بحثية: «الدراسات الإقليمية والدولية»، «الصراع العربي - الصهيوني»، «التدريب المتخصص والدور»، «الدراسات الاقتصادية والاجتماعية»، «المعلومات والتوثيق والطبوعات والنشر»، وأخيراً «الحركات الاجتماعية والسياسية». مكنيته مليئة بمؤلفات رئيسه، عبد الخالق فاروق، الخبير الاقتصادي والسياسي المصري الذي تعرف على شبكة الفساد في إدارة مصر - حسني مبارك عن قرب، حين كان باحثاً في مكتب فؤاد محيي الدين، رئيس الحكومة في ثمانينيات القرن الماضي، وتدرج في السلم الإداري المصري الحكومي على امتداد سنوات طويلة.

يقول القيمين على المركز تعريفاً بعملهم إن «النيل» مؤسسة بحثية مستقلة، تهدف إلى المشاركة في إعادة بناء مؤسسات الدولة المصرية من خلال الدراسات والأبحاث وتنظيم برامج التدريب المتخصص لقطاعها الدولي الحيوي، وإضافة للدراسات والأبحاث، تتوزع اهتمامات المركز على تقديرات الواقع وتحليل السياسات. وفي الشق الإقليمي يمنح «مركز النيل» اهتماماً خاصاً باللغوية المركزية للأمة العربية (فلسطين)، ودراسة الصراع العربي - الصهيوني».

وقد بادر «مركز النيل» إلى إنشاء جائزة سنوية مخصصة للباحثين الشباب العرب (أقل من ٣٠ عاماً)، وآخر ورشة عمل عقدها كانت بعنوان «كيف نبني جهازاً للأمن الوطني يحترم القانون والدستور»، وهي تلت ورشة أخرى لمناقشة «تعدلات جزئية في فلسفة العمل الشرطي»، في مصر، فضلاً عن عناوين جذابة خصصت لها ندوات كاملة، مثل «إدارة الأمن السياسي في دولة المؤسسات»، كذلك حملت الدورات التدريبية التي تنظمها المركز عناوين مثيرة فترس أنها تقع في صلب اهتمامات المواطن المصري في هذه الظروف المتوترة سياسياً وأمنياً، منها «شرح هيكل الإدارة الحكومية لشباب ٦ أبريل»، و«هيكل الإدارة الحكومية - البيروقراطية المصرية».

nilecss.com



حي باشكو في الدار البيضاء حيث يوجد ٤٢ حياً، ليسوا كلهم من صفيح، فبعضهم استمنى لكنهم نفذوا بلا تخطيط أو بن تحتية

عمارات بدل مدن الصفيح: تحديث البؤس في المغرب

وتعرف ازدحاماً شديداً وتتوسطها مظاهر النشل والتحرش الجنسي. أما التاكسيات المغربية فلا يقل عمرها عن ثلاثين سنة. وهي خريبة بشكل لا يصدق، وتفقر لكل شروط السلامة.

سوسولوجيا الأقفاص

هناك آثار سوسولوجية للسكن في عمارات الأقفاص، ناتجة من برامج فوقية لا تأخذ بعين الاعتبار المشترك السوسيوثقافي للمستفيدين الذين ينتقلون من تصور أفقي لحيطهم المعيشي إلى تصور عمودي. فالاستفيد من هذه الشقق، سواء كان فلاحاً مهاجراً قطن منزلاً بمقرها بلا جيران على قطعة أرض ملك له، أو فطن حيا صفيحياً ومنزلاً بطابق أرضي مكشوف على السماء (أي «يرى الله» كما تقول جدتي)، يجد نفسه في الوسط: الجيران تحته ووفوه، يبقى أنه بالنسبة للناس، فالحاجات العاجلة سابقة على السبلبيات الإستراتيجية. والسلطة، عندما تسجل المرشحين للاستفادة، تمنح الأقسمة للمتزوجين. فيتم تزويج الإبناء لزيادة حظوظ الحصول على سكن. في انتظار ذلك تظن أكثر من ثلاث أسر في شقة من ٦٠ متراً. من تبعات ذلك الانقراض خارج القواعد المألوفة والراسخة للعائلات المتدة، تكاثرت حالات القوضى في العلاقات الجنسية، وقد ذكرت إحدى الجرائد أن أسرة قاطنة في حي «سدي مومن» قررت تزويج ابنتها الأصغر، البالغ من العمر ١٩ سنة حتى يستفيد من شقة سكنية أسوة بباوتها. ويانتظر ذلك، سكن الشباب في شقة أبويه الضيقة، ومرة عاد إلى المنزل فوجد زوجته ووالده في سرير واحد. وفي حالات أخرى كان الحادث يخص زوجاً مع أخت زوجته الصغرى. وقد تكررت مثل هذه الحكايات حتى عدت مألوفة.

المعطيات

بين عام ٢٠٠٠ وعام ٢٠١١ انخفض العجز السكني من مليون و ٢٠٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف وحدة. لكن أزمة السكن ما زالت قائمة. فقد ذكر تقرير لوزارة الإسكان في بداية ٢٠١٢ أن ساكني الأحياء الفقيرة في المدن ارتفع بنسبة ٢٥٪. إذا سميى الطلب مرتفعاً على هذه الشقق، خاصة في المدن الكبرى الشاطئية، حيث نشأت مدن صفيح مسيبة تزوج من الوادي، أحياء زاد عدد سكانها بسبب توالي سنوات الخفاف منذ أواسط ثمانينيات القرن الماضي، وبسبب التوالد المرتفع لدى الفقراء.

في ٢٠٠٤ كان بالمغرب ١٠٠٠ حي صفيحي تقطنها ٣٤٨ ألف أسرة موزعة على ٨٥ مدينة. وفي ٢٠١١ ذكرت إحصاءات وزارة السكن والتعمير وسياسة المدينة، أنه تم القضاء على أحياء الصفيح في ٤٣ مدينة، ونقل أكثر من ١٧٧ ألف أسرة. ويجري حالياً نقل ١٣٣ ألف خرى.

وغالبا ما يطال النقل والهدم وإعادة الاستثمار مواقع استراتيجية، بمعنى إطلاها على البحر أو وقوعها في قلب المدينة أو على خطوط مواصلات أساسية. وأما المتقنون فيذهبون إلى أماكن أكثر نظيفة. وتحل مكان مدن الصفيح لعدوى جرى «تحريرها»، عمارات راقية أو مشاريع تجارية. وفي الدار البيضاء أعيد استخدام الأكمة ذاتها لبناء عمارات سكنية، لثلاثا لاحتجاجات.

وقد جرى تسريع محاربة مدن الصفيح بعد تفجيرات ١٦ أيار/ مايو ٢٠٠٣ الرامية، والتي خرج منها مومنين من الدار البيضاء... فكان لذلك منافع على السكان الذين استفادوا بسرعة قياسية من عمارات جديدة. وهو بند قائم في خطة «سياسة محاربة الأحياء الفقيرة». وإن تقلصت أحياء الصفيح، إلا أن «سور المعار» الذي يخفيها عن عابري الطريق للسيار ما زال موجوداً في الدار البيضاء، بالأرقام، تبلغ مساحة المدن ٢٪ من مجموع مساحة

حي يقوم المبادير أنس الصغري بجلوة استطلاعية بأحدى طائرتاه الخاصة فوق مدن المغرب، يسعد من السماء بمئات الأحياء الجديدة التي بناها وبينها. وهو حريص على تسمية كل موقع بناه بلغة دينية تفيض إيماناً، فيقال إقامات الصفيح، النور، السلام، والبركة... لذلك بارك الله في ثروة أنس فذكرته مجلة فوربيس ضمن أغنياء العالم.

من الطائفة يظهر الناس صغارا، بل لا يظهرون حتى، تظهر عمارات تمتد إلى ما لا نهاية، مكنت المغرب من الحصول على الجائزة الشرفية لإسكان المنظمة الأمم المتحدة «إسكان ٢٠١٠»، عن برنامجه الوطني لإحاربة السكن غير اللائق. وهكذا تزول مدن الصفيح وتحل محلها عمارات. في ظرف سنتين بنيت في المغرب ٨٠٠ ألف شقة لا يزيد فتم الواحد منها عن ٣٠ ألف دولار وتبلغ غالبا مساحتها ٦٠ مترا مربعا لا أكثر. وهي تقع في الضواحي، بعيدا عن البنى التحتية الأساسية وعن وسط المدينة. ويسمى الكثير من الشبان مثل هذه الأحياء «قدهار»، وللاشارة، فلعل حتى من هذه الأحياء أسماء، اسم إداري مغسول، «حي الفرح» مثلا، بينما الاسم الشعبي الدال هو «حي عين اليمومة».

المغرب مختلف من الأرقص

وذلك على الصعيدين العمراني والسوسولوجي: على الصعيد الأول، تنص «قدهارات الضواحي»، سنواتها الأولى بلا مدارس ومستوصفات وسائر الضروريات... وفيها غش في البناء، لذا تسود مشكلات مادية متعلقة بالإسكان المشترك، الكهراء وإياه والصيانة والصحون والأفلة وتسرب الماء للحدائق التي تسد سقف الجيران. وتتدخل معارك طويلة، تدم ٢٠ سنة، وهي مدع «الكيبالات» ثم البيت الذي يسميه المغاربة «قبر الحياة»، في الحقيقة لم يكن الوضع هكذا في البداية، فعندما زار العروسان الحي أثناء بناها، كان خاليا ونظيفا وخبابا، لذا اشتري بفرح. لكن بعد عشر سنوات صار مكتظا لا يطاق. يجري فيه انتهاك الحميمي بسبب الجدران المزينة التي تصدر صوتا عند لطمها، وكأنها خنسية لا إسمنتية.

على الصعيد الثاني، يسود عدم تجانس شديد بين الجيران، ولعلب الأصل المناطق العرق واللحجة أدوارا في تشكيل العلاقات. لا تعامل البدوية التي هاجرت مؤخرا باحترام، وتضعر بخوف شديد على زوجها من الجارات البدنيات في العمارات يبقى عطرهن القوي في السلم بعد مرورهن. يلعب الأطفال ثم يتعاركون، فيندخل الآباء والأمهات، وحينها يتأكد قول تشي غيفارا «تكتشف نعمة الفقراء على مستطيلهم من خلال ردود أفعالهم الحادة»، في ظل هذه النعمة، ينتقل السكان الجدد من نسق عيش يعتمد على انتفاء الخصومة المفرطة (جيران يتزاورون ويتعاونون) إلى نسق تفردى يصبح فيه الجار غريبا أو منافسا أو عدوا.

يتسبب تغير الوسط السوسيوثقافي في اغتصاب العادات، وفي الأذى النفسى للسكان. ويجبرون على التعاضب مع ظواهر غير مألوفة. مثلا يلتقي الزوج التقليدي وبنائه الراهقون بالجار الأعزب مصطحبا مشفقته أمام المر. وعادة ما تكون المشققات أحملا وأصغر من الزوجات، والغيرة عامل خطير في السلوك البشري لأنها تولد الاحتكاك. في الطابق الواحد أكثر من أربع شقق. شقق لا تلامس أسر غير نوية، بسبب ضيق السكن، يقضي السكن، في الغالب على طابقين، لذا تجد في المغرب بين كل مهني ومهني، مهني. بسبب الضيق والضجيج المتصل، يصير الفرد ساخطا على حاله، لكن هذا السخط لا يخلق بدائل، فيرتد الغضب على الصحة لينهشها. كثيرون من سكان هذه الأحياء الجديدة انتحروا على الطريقة القريية: الإنتماء من الطوابق العليا. بسبب السخط على المكان، سُمستخدم هذه الأحياء كمهاجع للنوم فقط. ويعاني سكانها من مصاعب النقل العمومي، فالباصات قليلة وغير منتظمة

يحفل السودان اليوم المرتبة ١٦، أي الأخيرة، على سلم التنمية البشرية. وأما نظامه فوصم بـ«الأموقراطية»، لأنه يمارس أشكالاً عدة من قمع الحريات عامة، ومنها تلك اللاعامة. تتراوح هذه الأشكال ما بين الرقابة القبلية على الصحف، والتنسيق الاقتصادي (مصادرة الصحف بعد الطبع، مما يشكل عينا على الناشر فيضبط على رئيس التحرير لنح محرر أو موضوعات معينة من النشر)، ومع قيود على النشر، وحماكة الصحافيين. إلا أن هذه العلاقة قد شابتها منحنيات على مر عقدين هما عمر النظام الحاكم. وفي الأسابيع الأخيرة، ومع بداية التحرك الجماهيري للإنتماء من الطوابق العليا، أعلنته عمر البشر، تصدت السلطات للصحف.

أوقفت «التيار» إلى أجل غير مسمى، وصارت مرارا بعد الطبع واتلفت أعداد «الجريدة» وال«إحداث» و«الوطن»، وأخر لحظة، واعتقل صحافيون بسبب تغطيتهم للتحركات. وهذه الوجهة كانت قد بدأت بعد انفصال الجنوب تحديداً، إذ أراأت الحكومة إخماد قضايتها على وسائل الإعلام. فعام ٢٠١١ تم اعتقال أكثر من ٢٠ صحافيا، وأغلق ٦ صحف في «خرطوم مونيتور»، «سودان تريبيون»، «جوبا بوست»، «ذا أدوكيت»، «ذا ديمكرات»، و«أجراس الحرية»، بجدة أن بعض ملاحها جنوبيون، فأصبحوا «أجانب»، ولا يحق لهم إصدار الصحف.

تخضع الصحافة السودانية لعدد من القواعد الصارمة المفروضة عليها من قبل «المخابرات الوطنية السودانية» والأجهزة الأمنية الأخرى. يروي عدد من الصحافيين كيف يتلقون الاتصالات مباشرة من رجال الأمن أو رسائل الكترونية تحذرهم من تغطية حدث ما أو الحوض في موضوعات معينة. كما أن قانون الصحافة والطبوعات لعام ٢٠٠٩ أعطى المحاكم السودانية سلطة إيقاف

المغرب. أي ٩٨٪ من الأراضي غير مبنية. فمن أين تنبع الاعدالة العقارية؟ وهل هناك نقص في الوعاء العقاري في المغرب؟

لا هناك خلل في توزيعه. فلن العقار هو مجال لا دخال وتبنيش الأموال، فإن هناك مئات الآلاف من المنازل والشقق، بحطاط بها أصحابها من «تقليبات الدهر». في جل الأحياء، ما زالت البيعة الموجودة في نقاط استراتيجية بالمدن دون بناء، يقع حصل عليها أصحاب نفوذ تملكوا الأرض خارج قانون السوق، بالرعب وما يسمى «التقنيات» (وهي صفقات تحت الطاولة). وقد أكد تقرير جمعية «الشفاقية» أن الرشوة تنخر قطاع العقار وتتسبب للولة بخسائر مهولة بسبب التهرب الضريبي وتسجيل الأراضي بغير ثمنها الحقيقي في السوق. من عجائب ذلك أن شركة عقارات حققت ما يعادل ٩٧٪ ربحاً من أصل رأسمالها في عام واحد.

هذا لم يحصل صدفة. هناك سلطة تقرر الأراضي التي تستصير مناطق حضرية. في ١٩٨٠، عندما تولى أحدهم رئاسة بلدية مدينة «تيفلت»، قرب العاصمة الرباط، كانت مزرعة تبعد عن المدينة خمسة كيلومترات غربا. خطط لتنمو المدينة باتجاه مزرعته. بعد ٢٠ سنة صارت أرضه محاطة بالفيلات. في ٢٠٠٢، صارت الرابسة في يد مليونير يسكن شرق المدينة، حينها بنيت ثانوية في محيط أراضيه وأريات أحياء الصفيح في المنطقة، تغير الحال وعلا سعر الأرض، واضح أن اختيار مسار طريق أو مكان بناء مؤسسات عمومية يغير مسار الكثير من الأشخاص. يصير البعض غنيا جداً. بملاحظة مثل هذه الواقع، أدرك الأفراد أن الفقر والكنى لا يفسران بالقدراً أو بالخط، بل بعلقة سياسة تمارسها جهات معينة.

والانتخابات...

تقع خلفيات اقتصادية وسياسية خلف القرارات والمخططات العقارية. وغالبا ما تكون النتيجة ضد الفقراء. تاريخيا، كانت مسائل السكن والتعمير في المغرب تحت سيطرة وزارة الداخلية. فقتلع الدوائر الانتخابية يركز على أحياء فقراء توفر كتلة ناخبة يسهل شراؤها أو توجيهاها. هنا يظهر وزن الديموقراطية في السياسة. وما السياسة إلا تدبير هذه الديموغرافيا. من نتائج حمل وزارة الداخلية تضخم عدد الناخبين في دوائر المدن التي لا حظ فيها لأعيان. لذا نجد برلماننا نجح بـ ٤ ألف صوت وآخر نجح بـ ١٢٥٠ صوتا. وهذا بسبب تغطية الدوائر الانتخابية. فحين يكون الناخبون متجانسين والمرشح مخلوطا، تصم له دائرة انتخابية فيها ٢٠ ألف ناخب، وحين تكون الساكنة غير قابلة للحكم والمرشحون مغضوبا عليهم، تصنع الداخلية دوائر انتخابية فيها ٣٠ ألف ناخب... ما يصعب الدعاية الانتخابية.

آخر تطبيق لوقع العمران في السياسة: خلال ٢٠١١، وبفضل حركة الاحتجاجات العامة المرافقة لما يسمى هنا «الربيع العربي / الأمازيغي»، يني أكثر من ٤٠ ألف منزل غير قانوني في ظل الاحتجاجات في كل المغرب. وقد صمدت السلطة عن ذلك، انحنت للعاصفة ولم تشرع في هدم هذه المنازل إلا بعد تشكيل حكومة الإسلاميين.

بمثل هذه المراسم، يتأكد أنه بينما يواجه الفقراء مصيرهم في شقق كأقفاص، يقوم مهندسو المهند باستثمار محتجهم كخزان انتخابي يدر ربحا سياسيا. لكن تطور وسائل الإعلام وتأثيرها يزيد من وعي هذا الخزان ببؤسه. ومنه يخرج الشباب الغاضب الذي يغير الآن وجه المنطقة ومستقبلها.

محمد بنعزي

كاتبة وسينمائي من المغرب

«الأمنوقراطية» تخنق الصحافة السودانية

للسلام عام ١٩٩٧، إذ أراد النظام وقتها الظهور دوليا بمظهر من يحترم التعددية، فعدت صحف قديمة، وظهرت موجة من الصحف القنومية. وفي عام ٢٠٠٥، مع توقيع اتفاقية نيافاشا للسلام، ارتفع سقف الحريات، ولكن في عام ٢٠٠٧ مع بداية اتهام «الجنائية الدولية» لأحمد هارون، الوالي الحالي لولاية جنوب كردفان الحدودية، بارتكاب جرائم حرب في دارفور، شعر النظام مرة أخرى بتهديد دولي فتم تطبيق الرقابة المسبقة على الصحف، وذلك لأول مرة في تاريخ السودان.

في التصحيح أمم هيأتي كيف تقدم جهاز الأمن العام بالكثير من القضايا ضدها وضد زملائها في تموز/ يوليو ٢٠٠٩ بسبب تغطية قضية لبني حسنة التي حوكت لإرثائها «البتالون». تكرر الأمر مع هيأتي لدى تغطيتها قضية الناشطة الشابة سمية اسحاق التي ظهرت في فيديو على اليوتيوب في أوائل ٢٠١١ تروي واقعة اغتصابها من قبل رجال الأمن. بعد القبض عليها في «الجريدة»، تم فصلها من صحيفة «الجريدة» في آذار/ مارس ٢٠١١ والسماح لي بكتابة عمودي فقط. إلا أنني كنت أرسله فلات يُنشر. حاولت العمل في مؤسسات أخرى مثل الجامعات لكنها كلها مؤسسات تابعة للدولة لا تقبل الصحافيين الغضوب عليهم من قبل السلطة. رفع جهاز الأمن قضايا ضد الكثير من الصحافيين الذين عطاوا قضية سمية اسحاق بنهمة «التشهير بجهاز الأمن». كما هدم بمصادرة أي صحيفة تخنق خطر النشر في القضية. وبالفعل تم إغلاق صحيفة «الجريدة» لأكثر من ثلاثة أشهر، استمرت حتى بداية شباط/ فبراير ٢٠١٢.

سلمى الورداني

صحافية مصرية مبعدة من الخرطوم

انفصال الجنوب في دولة مستقلة (تموز/ يوليو ٢٠١١)، معتبرا أنه «قبل الانفصال، كانت الحركة الشعبية لتحرير السودان تخيف النظام وتفرض عليه ضغوطا داخليا ودوليا، ما جعله يرضخ ويخفف من وطأة الهجوم على المؤسسات الاعلامية، للظهور بمظهر احترام التعددية»، ويشير إلى أنه مع حصول الانفصال، ظهرت عيوب النظام التي كان يحاول إخفاءها خلف «عدو» بحاربه. وهكذا أصبحت الأنظمة المتطاحنة، وتداول مسئولو المعيشة، إضافة إلى المنافضات العربية، ثم ظهور حركات معارضة مثل «فرقنا» و«شراة»، سببا آخر لاستمرار النظام في قمع المؤسسات الاعلامية.

وتفي وتتبع لتاريخ نظام «الانتاة»، خلال العقدين الاخيرين، تدرك كيف شكّل الإعلام خطرا عليه. كان أول اجراء اتخذته حكومة الانتاة هو اغلاق جميع الصحف الورقية، باستثناء اثنتين حكوميتين، «الانتاد الوطني» و«السودان الحديث»، لم يتم فتح الباب للصحف مرة أخرى الا مع توقيع اتفاقية فاشودا

قصة سلمى الورداني

كتبت سلمى الورداني هذا المقال للسفير العربي قبل الموجة الحالية من القمع. وهي تعرضت بعد ذلك، وبدورها، للاعتقال والتزوير ثم الإبعاد. اختطفتها قوات الامن السودانية يوم الخميس ٢١ حزيران/ يونيو من الشارع أمام جامعة الخرطوم إلى «مكان مجهول» كما تقول، بينما كانت تغطي اخبار التحركات الاحتجاجية على «سياسات التفتيش». وهي اعدت إلى القاهرة بعد ذلك بأيام، حين فشلت مساهمتها على التوقف عن تغطية التحركات الاحتجاجية في السودان. تقول سلمى: «السودان على وشك الانفجار لأن الوضع الاقتصادي والاجتماعي مزق للغاية، بجانب كتب الحريات السياسية والشخصية». تويت: @S_Elwardany

خذرت منظمة الأغذية والزراعة العالمية (الفاو) من أن ١٨ مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي في منطقة الساحل الأفريقي بسبب شح الأمطار والزراعات المسلحة والنزوح السكاني. وأورد التقرير أن ٣٥ بلدا يحتاجون إلى المعونة الغذائية، منها العراق، مضيفاً أن اليمن وسوريا تواجهان مستويات متزايدة من انعدام الأمن الغذائي.

كيف بُنِيَ مَأزق الاقتصاد المصري؟

البنوك المملوكة للدولة، وذلك فيما سُمّي — تخفيفاً — «أزمة المتقاعين» في نهاية عام ٢٠٠٠ وبداية ٢٠٠١، وبالتالي الدفع إلى فكرة بيع بعض البنوك الحكومية.

ج — وقد أدت هذه السياسة إلى زيادة حجم الأموال المهزّبة من مصر إلى خارجها، قبلت خلال الفترة من ١٩٩١ إلى ١٩٩٢، إلى ٢٠٠٠ — ٢٠٠١، وفي بند واحد فقط هو بند «السهم والرشى التي أهدرت، والتسريب الذي حدث، يقارب ١٠٠ مليار جنيه (نحو ١٠ في المئة من حجم الأعمال) ذهبت إلى جيوب وحسابات عدد محدود من كبار المقاولين ورجال الحكم والإدارة والمكاتب الاستشارية القريبين منهم، قد لا يتجاوز عددهم عدة مئات قليلة.

محطات مياه، محطات صرف صحي، محطات كهرباء، مدارس، ومستشفيات... الخ، علاوة على ما أنفقه القطاع الخاص والاستثماري في مجال التشييد والبناء، والمقدر بنحو ٢٠٠ مليار جنيه أخرى، فإن حجم العمولات والرشى التي أهدرت، والتسريب الذي حدث، يقارب ١٠٠ مليار جنيه (نحو ١٠ في المئة من حجم الأعمال) ذهبت إلى جيوب وحسابات عدد محدود من كبار المقاولين ورجال الحكم والإدارة والمكاتب الاستشارية القريبين منهم، قد لا يتجاوز عددهم عدة مئات قليلة.

٤ - التلاعب بالموازنة

من أسوأ ما مارسه الرئيس السابق وجماعته، كان التلاعب بالموازنة العامة للدولة، عبر استخدام نص المادة ٢٠ من قانون الموازنة العامة التي تُؤجل رئيس الجمهورية سلطة إصدار قرارات لها قوة القانون، بإنشاء حسابات خاصة وصناديق خارج الموازنة العامة للدولة، وقد اتسعت هذه الممارسة شيئاً فشيئاً، ونزلت إلى المحافظين، وراقبها فرض رسوم على خدماتها المقدمة للمواطنين، حتى بلغ حجم فوائدها نحو ٤٧٠ مليار جنيه مصري في عام ٢٠١١ — ٢٠١٢، بالإضافة إلى ٨٠٨ مليارات جنيه أخرى في البنوك التجارية.

ثم سمح رئيس الجمهورية لنفسه بالخروج على الدستور والقانون عبر إنشاء صناديق خاصة ملقحة بديوان عام رئاسة الجمهورية من خلف ظهر المحاسن الرقابية والتشريعية، ومؤلفها من خلال أساليب أقرب إلى الاحتياطي بتوجيه تعليمات إلى بعض رؤساء الهيئات الاقتصادية الكبرى (قناة السويس وهيئة البترول)، بالتلاعب في الإيرادات المسجلة لهاتين الهيئتين من أجل تحويل جزء منها لتمويل هذه الحسابات، وهناك تلاعب مالي في ما سُمّي «بند الاعتماد الإجمالي» أو الاحتياطي العامة، وذلك بوضع مبالغ مالية وصلت في بعض السنوات إلى ١٦ مليار جنيه (كالمزائل والكوارث...)، فإذا بها تُستخدم خارج هذه الظروف ومن خلف ظهر الأجهزة الرقابية، بغرض تعزيز مكاتب بعض كبار القادة في جهازي الشرطة والقوات المسلحة.

كما دمج قانون الموازنة العامة للدولة على تضمين ما يُسمى «التأشيرات العامة» المصاحبة لقانون الموازنة العامة، التي تسلب المجلس التشريعي سلطته المسبقة والاقتية، على مكونات الموازنة العامة واتجاهات الإنفاق فيها، وهو ما أدى إلى إمدار جزء كبير من مواردها.

٥ - الدين العام المحلي

ومن أبرز ما طبعه: — التلاعب المايفوي بسعر الصرف لمصالح فئات معينة، وهو عبث بالمصلحة الوطنية العليا من أجل مصالح فئوية ضيقة، وأبرز مثال عليه ما جرى في ٢٠٠٢ من تعويم مؤقت للجنينة المصري، وترتب عليه أن فُرض سعر التبادل بين الجنينة المصري والدولار الأميركي من ٣٤١ قرشاً للدولار، إلى ٦٣٠ قرشاً للدولار الواحد، فحققت مكاسب كبيرة لعدد من رجال المال والأعمال الوظيفي الصلة بدوائر اتخاذ القرار، وبنجل رئيس الجمهورية السابق، وفي المقابل، انعكس الوضع سلباً على قاتورة استهلاك المواطنين ومحدودي الدخل بسبب زيادة أسعار الواردات في السوق المحلية.

ب — التدخل في سياسات الإقراض المصرفي، وقد ترتب على التدخل المباشر من جانب نجلي الرئيس السابق (جمال وعلاء) وبعض المسؤولين التنفيذيين في الحكم، ضياع مبالغ قُدّرت بنحو ١٣٠ مليار جنيه من أرصدة الإقراض لدى البنوك العاملة في مصر، وغالبيتها من توليد الكهرباء، ونشاطه الاقتصادي الهائل داخل وخارج مصر، هما بمثابة «صندوق أسود» يُمنع الإقتراب من مفاتيحه، فـ «لا أحد يعلم على وجه اليقين مدى سيطرة الصناعات العسكرية على اقتصاد البلاد»، ويُترجم الغموض المحيط بالوزن الاقتصادي للجيش المصري في أن التقديرات بشأن هذا الوزن تتراوح بين ٥ في المئة و ٤ في المئة بحسب مصادر ستائر ومارشال، مروراً بالرقة الذي يورده وزير التجارة السابق، رشيد محمد رشيد، الموجود حالياً في المنفى، وهو «أقل من ١٠ في المئة» ويفرّد الكاثينان مساحة واسعة من حجمها لتعداد الأمثلة عن كيف يشارك الجيش في تصنيع كل شيء، وبأية وسائل تتغن من حجز مكانة ريادية في المجالات الاقتصادية الربحية بالضرورة في القطاعين العام والخاص على السواء، وذلك بدءاً من البناء، والنحن البحري والجوي، وتصنيع الأسلحة، مروراً بالنفط والغاز والطاقة المتجددة، وحرق النفايات، ومستلزمات تحويل السيارات للعمل بالغاز الطبيعي، والتطوير العقاري، وصولاً إلى معالجة مياه الصرف الصحي، وتأجير المعدات الثقيلة، وبناء السكك الحديدية، وشق الطرق، وشركات التأمين، أكان بشكل مستقل أو مع شركاء من تكتلات الخليج وأوروبا والولايات المتحدة والصين، فضلاً عن



عزّ الخبز وهو غذاء الفقراء (أرشيف)

المُحاط بالكثير من التساؤلات، ليشمل الطرق ومحطات المياه والصرف الصحي، والمطارات والموانئ، وصولاً إلى محطات الكهرباء (سيدي كبريت والكريمات)، وحطمت لإنشاء ١٥ محطة توليد الكهرباء حتى عام ٢٠١٧ بنظام BOT. وقد صبغت هذه العقود بحيث تمكّن إهداراً لموارد مالية حكومية، وعملاً على المستفيدين في قطاع الكهرباء من مواطنين أو مشروعات صناعية.

— إدخال وسطاء ومسامرة بين هيئة البترول الحكومية المصرية، والمستوردين للنفط والغاز الطبيعي، من قبة الإنتاج لشركة «شرق المتوسط للغاز»، التي تمكّنها ظاهرياً حسين سالم، الشريك المباشر لرئيس المخلوع، وأهدر على الدولة المصرية نحو ٨ مليارات دولار سنوياً منذ عام ٢٠٠١، أي ما يعادل ٤ مليارات إلى ٦ مليارات دولار، كانت تكون كافية لتحقيق نقلة نوعية في الحياة المصرية، وما جرى قبلها في مشروع «ميون» الذي نسبت في خسارة له البنك الأهلي المصري، وهيئة البترول لأكثر من مليار جنيه لصالح «حسين سالم»، ومن وراءه شركة «ميراهف» الإسرائيلية.

— أما قطاع التشييد والبناء، فكان الأخطر استفادة من حقبة الإنتاج الاقتصادي، ورغم حيوية هذا القطاع وحجم الاستثمارات الحكومية والخاصة الضخمة الموقّعة فيه، فإن ما جرى من فساد وإفساد داخله وجوله، وتحجّله بنسب ضخمة ورشى هائلة، قد أدى لإهدار موارد ضخمة.

وإذا كانت حكومات الرئيس السابق قد اتفقت تاريخ خلفه، ما يربو قليلاً على ٨٠٠ مليار جنيه (نحو ١٣٢٠ مليار دولار) في صورة طرق، جسور،

القطاع، واجتهدت الحكومة ومن معها من رجال الأعمال على رفع الأسعار وفرض الضرائب على المواطنين، وكانت نسبة النمو الاقتصادي متعدياً لشركات قطاع الأعمال العام، الصناعي منها وغير الصناعي، تحت زعم ضعف هياكلها التمولية وتحققها لبعض الخسائر، ورغم زيف هذه الدعاوى وعدم قدرتها على الصمود، أمام الكتابات الاقتصادية الجادة، فإن هذه الأعداء كانت منهجاً لتدمير الكفّة على الرأي العام، تمهيداً لبيع هذه الشركات وتحقيق عمولات ومكاسب شخصية لكبار رجال الحكم والإدارة، وهو ما تكشفه التحقيقات الجارية حالياً.

— كانت المرحلة الثالثة، مرحلة البيع والخصخصة، وقد شملت كل مقدرات الدولة والمجتمع المصريين من شركات صناعية وغير صناعية، من البنوك إلى شركات التأمين وشركات التجارة وبنائهم، في إطار أكبر عملية تفكيك لقدرات الدولة المصرية، بما جعلها ضعيفة إزاء أية تحديات إقليمية تنشأ، أو تهديدات إسرائيلية أو أميركية لمصر ومصالحها.

إن القطاع الصناعي «الانفثاق» الذي نشأ منذ ١٩٧٤، لم يكن في معظمه سوى صناعات قائمة على التجميع، ممّا ترتب عليه أن أصبح ٥ في المئة إلى ٦٠ في المئة من احتياجات قطاع الصناعة خصوصاً، واحتياجات الشعب المصري عموماً، تستورد من الخارج، ويحتكر استيرادها حفنة محدودة العدد من الأفراد والشركات لا تتجاوز مئات قليلة، كان يشاركون في الكثير من الأحيان بعض المسؤولين والوزراء وأفراد آل مبارك، كما تكشف أيضاً التحقيقات الجارية حالياً، ووزاد الميل الاحتكاري داخل النظام

٣ - الكهرباء والطاقة:

يمثل هذا القطاع عصب الاقتصاد الحديث، فهو أساس النمو والتطور، وشريان الحياة لقطاعات الإنتاج، لذا تحرّص الدول على ضمان قوته والتحكم بمصادر تدفقه واستمراره، وقد تفقّد ذهن جماعات المافيا التي يحكم البلاد منذ عام ١٩٩١، على ابتكار أساليب غير مسبوقة لدولة نامية تواجه تحديات كبرى مثل مصر، من قبيل: — اعتماد نظام ما يُسمى BOT، أي البناء والتملك والتشغيل ثم الإعادة، تمدّد هذا النظام والاحتياطي به، من رموز «الإصلاح العدواني» النيوليبرالي الذي ساهم بتفكيك آخر مؤسسات القطاع العام في مصر تحت عنوان «الخصخصة». وهي خصخصة قُدّرتنا ستائر ومارشال بأن الجيش يقوم تاريخياً بتسيير أعمال جزء كبير منها.

يضع الكاثينان أطروحة مختلفة تماماً عن نظرية الجيش «الحنون» على القطاع العام ودولة الرعاية، تفيد بأن الطموح نحو تطبيق النيوليبرالية والخصخصة بأحدث أشكالها عنفاً، كانا عاملاً مشتركاً بين رؤية كل من الجيش وفريق عمل جمال مبارك وحاشيته، وبالتالي كان الطرفان متناقصين اقتصاديين، كون جماعة جمال أرادت إقصاء الجيش من الصفقات الكبرى، بينما تمسكت المؤسسة العسكرية بخصخصة مطلقة شرط أن تكون هي شريكة أصيلة فيها، لا بل شرط أن يكون كل المسار النيوليبرالي بإشرافها المباشر. في النهاية، فاز الطرف المسلح على فريق النيوليبراليين المدّين فأقوا بالكامل، ومنهم أحمد عز وإبراهيم سليمان وغيرهما، وأصبح الجيش اليوم مطلق الحركة في احتكار القطاعات الحيوية حيث أمكن، وشريكاً لكبرى الشركات المتعددة الجنسيات والعبارة للحدود حيث يعجز عن التفريد منفرداً.

٢ - مجال الصناعة

كانت الصناعة الوطنية المصرية من أولى القطاعات التي استهدفتها السياسة الجديدة لجماعات المافيا المصرية، التي قادها بصورة مباشرة الرئيس المخلوع وأسرتة والفئات المحيطة به.

ولم يكن برنامج الخصخصة وبيع الأصول والشركات العامة الذي بدأ عام ١٩٩٢، سوى التتويج المبكر لاتجاهات نمت وترعرعت منذ بداية انتهاء السلطة، في عهد الرئيس الأسبق أنور السادات، لسياسة الانفتاح الاقتصادي.

لقد جرت العملية وفقاً لدينامية محدّدة، وانتقلت من مرحلة إلى مرحلة:

— ففي المرحلة الأولى، تركّزت الدعوة الرسمية حول ضرورة منح القطاع الخاص فرصة الوجود والمشاركة في خطط التنمية مع القطاع العام، هكذا زاد نصيب القطاع الخاص في الإنتاج الصناعي من ٢٥ في المئة عام ١٩٧٩، إلى ما يقارب ٧٠ في المئة في ٢٠٠٩ — ٢٠١٠، ويصرف النظر عن مضمون هذه الصناعة وقابليتها في بناء اقتصاد حديث، فقد جرى لأجله فتح خزائن البنوك والجهاز المصرفي الحكومي وغير الحكومي، فزادت القروض الممنوحة له، من ٣٢ مليون جنيه عام ١٩٧٠ (بما لم يكن يزيد على ٣٧ في المئة من إجمالي التسهيلات الائتمانية الممنوحة من البنوك كافة)، إلى ٧٩٨ مليون جنيه عام ١٩٧٩ (بما أصبح يمثل ١٥ في المئة من إجمالي التسهيلات الائتمانية الممنوحة). وبحلول عام ٢٠١٠، كان قطاع الأعمال الخاص يستحوذ على ما يزيد على ٣٥٠ مليار جنيه (أكثر من ٦٠ في المئة من التسهيلات الائتمانية الممنوحة من البنوك كافة)، وإذا أضفنا إليها ما يحصل عليه القطاع العائلي، فإن الرقم يتجاوز ٤٧٠ مليار جنيه (نحو ٧٥ في المئة من إجمالي الائتمان الممنوح من البنوك في مصر).

ولم يحصل القطاع الصناعي الخاص سوى على أقل من ٢ في المئة من هذا الائتمان، حيث ذهبت النسبة الأكبر لتمويل قطاعات السياحة والتجارة والمال والخدمات، وظل النمط الغالب على الاستثمار الخاص بعيداً عن الصناعة، وقيمت البنية الاقتصادية المصرية هشّة وعرضة للتقلبات والاهتزازات كلياً هبت رياح عاتية عالمياً وأقليمياً أو حتى محلياً.

— وفي المرحلة الثانية، جرى خلق مصرفي متعدي لشركات قطاع الأعمال العام، الصناعي منها وغير الصناعي، تحت زعم ضعف هياكلها التمولية وتحققها لبعض الخسائر، ورغم زيف هذه الدعاوى وعدم قدرتها على الصمود، أمام الكتابات الاقتصادية الجادة، فإن هذه الأعداء كانت منهجاً لتدمير الكفّة على الرأي العام، تمهيداً لبيع هذه الشركات وتحقيق عمولات ومكاسب شخصية لكبار رجال الحكم والإدارة، وهو ما تكشفه التحقيقات الجارية حالياً.

— كانت المرحلة الثالثة، مرحلة البيع والخصخصة، وقد شملت كل مقدرات الدولة والمجتمع المصريين من شركات صناعية وغير صناعية، من البنوك إلى شركات التأمين وشركات التجارة وبنائهم، في إطار أكبر عملية تفكيك لقدرات الدولة المصرية، بما جعلها ضعيفة إزاء أية تحديات إقليمية تنشأ، أو تهديدات إسرائيلية أو أميركية لمصر ومصالحها.

إن القطاع الصناعي «الانفثاق» الذي نشأ منذ ١٩٧٤، لم يكن في معظمه سوى صناعات قائمة على التجميع، ممّا ترتب عليه أن أصبح ٥ في المئة إلى ٦٠ في المئة من احتياجات قطاع الصناعة خصوصاً، واحتياجات الشعب المصري عموماً، تستورد من الخارج، ويحتكر استيرادها حفنة محدودة العدد من الأفراد والشركات لا تتجاوز مئات قليلة، كان يشاركون في الكثير من الأحيان بعض المسؤولين والوزراء وأفراد آل مبارك، كما تكشف أيضاً التحقيقات الجارية حالياً، ووزاد الميل الاحتكاري داخل النظام

٦ - إهدار موارد النفط والغاز

ووفقاً لأحدث التقديرات تحفظاً، فإن ما ضاع على مصر وشعبها من جراء سياسة مسابرة إسرائيل، يتجاوز منذ عام ٢٠٠٠ نحو ٨ مليارات دولار سنوياً ذهبت إلى جيوب عدد محدود جداً من الأفراد.

٧ - الخصخصة

أدى اتباع منهج «بيع الأصول والممتلكات العامة»، منذ عام ١٩٩٢، إلى تأكل القدرات الإنتاجية للدولة المصرية من ناحية تحوّل الكثير من الشركات إلى مجرد أراضٍ يجري المضاربة على أسعارها، بينما عششت غربان الخراب على ألتها ومعادتها (قها، المراحل البخارية، عمر أفندي، الكتان...).

من جهة أخرى، فقد أدى التقسيم الجبس — وهي من ممارسات الفساد — إلى إهدار فارق القيمة بين حصيلة بيع نصف شركات القطاع العام (١٩٤ شركة) حتى تموز/ يوليو ٢٠٠٦ (٥٠ مليار جنيه وفقاً لتقرير الجهاز المركزي للمحاسبة)، وبين القيمة الأولية لأصول تلك الشركات في مطلع عقد التسعينيات (والمقدّرة بما يتراوح ٣٠٠ إلى ٥٠٠ مليار جنيه). لقد ذهب الفارق إلى جيوب جماعات المافيا التي أدّرت هذا الملف من المسؤولين وشركائهم من المشتريين لهذه الشركات، وأدت سياسات الخصخصة إلى إهدار إضافي تمثّل في التضحية بكوادر فنية وعالية تحوّلت إلى البطالة.

٨ - البطالة

لقد نتج عن هذه السياسات التي انتهجها الرئيس المخلوع وجماعات رجال المال والأعمال، تزايداً أعاد العاطلين عن العمل عموماً، والشباب ومنحدرجي النظام التعليمي خصوصاً، بحيث تشير التقديرات إلى نحو ٩ ملايين عاطل عن العمل يشكلون نحو ٢٢ في المئة من حجم القوى العاملة في البلاد، وذلك في عام ٢٠١٠.

هذه هي القنبلة الموقوتة التي تركها النظام السابق وسياساته في مجال التشغيل والتوظيف، معظم العاطلين عن العمل هم من الشباب والشابات المتعلمين في الجامعات والمعاهد والمدارس الفنية المتوسطة، لقد تحوّلت هذه الطائفة البشرية العظمى إلى عبء، هكذا، لم يكن غريباً أن تشهد قوافل الموت تذهب بمئات من هؤلاء طوال السنوات العشر الأخيرة في رحلات الهروب شبه الجماعية عبر البحر المتوسط بحثاً عن ملاذ آمن من وطن طارد ألبائنه، وأصبح خلق خلق لخلق للحياة الكريمة.

ينبغي أن يتوقف هذا العار عبر اتباع سياسات جديدة في التشغيل والاعتبار لقيم الإنتاج الوطني ودعم المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر، عليها تماماً مثل دخول الدولة مجدداً إلى مشروعات الإنتاج لخلق فرص عمل جديدة وتأمين المشروعات القائمة التي تعرّضت للتخريب والإهمال خلال فترة الخصخصة.

عبد الخالق فاروق

مدير «مركز النيل للدراسات الاقتصادية والاستراتيجية»

الاقتصاد السياسي للجيش: «جنرالات مصر ورأس المال العابرين للحدود»

تحرق الخلاصات التي خرج بها جوشوا ستائر وشانا مارشال في بحثهما «جنرالات مصر ورأس المال العابرين للحدود» (مجلة «ميدل إيست ريبورت»، — ربيع ٢٠١٢) ونقلته إلى العربية سهى فاروق)، الجنرال النفوذ المشيد حول الدور الاقتصادي الذي يؤديه الجيش المصري في «الحرورية»، دور تعاطف مع خلق الرئيس حسني مبارك وحاشية ابنه جمال في ١١ أغسطس / فبراير ٢٠١١، بعدما تخلص الجيش من مناقص جدي لدوره الاقتصادي التاريخي في البلاد، كانت تجسده أسماء شابة من الجيشين بمبارك الابن ممن كانت أولوياتهم ترسيخ اقتصاد البلاد أمام القطاع الخاص بلا أي قيود، والتخلص من أي مظهر من مظاهر دولة الرعاية الاجتماعية وسياسات الدعم الاقتصادي للفئات الأكثر فقراً، وهنا بيت القصيد بالنسبة لبثث ستائر ومارشال، إذ قد يتساءل من يقرأه عنّا إذا كان الجيش المصري جيشاً فعلاً، أو شركة تجارية أو مقاولاً أو سمساراً ومصرفاً حتى؟

ويطلق البحث في هم أساسي، يُختصر بالسعي إلى تكذيب الرواية التي انتشرت عند البعض عادةً تنحى مبارك، ومفادها أن الجيش المصري سهّل إطاحة أركان النظام السابق لقطع الطريق أمام جمال مبارك

والجيشيين به، من رموز «الإصلاح العدواني» النيوليبرالي الذي ساهم بتفكيك آخر مؤسسات القطاع العام في مصر تحت عنوان «الخصخصة». وهي خصخصة قُدّرتنا ستائر ومارشال بأن الجيش يقوم تاريخياً بتسيير أعمال جزء كبير منها.

يضع الكاثينان أطروحة مختلفة تماماً عن نظرية الجيش «الحنون» على القطاع العام ودولة الرعاية، تفيد بأن الطموح نحو تطبيق النيوليبرالية والخصخصة بأحدث أشكالها عنفاً، كانا عاملاً مشتركاً بين رؤية كل من الجيش وفريق عمل جمال مبارك وحاشيته، وبالتالي كان الطرفان متناقصين اقتصاديين، كون جماعة جمال أرادت إقصاء الجيش من الصفقات الكبرى، بينما تمسكت المؤسسة العسكرية بخصخصة مطلقة شرط أن تكون هي شريكة أصيلة فيها، لا بل شرط أن يكون كل المسار النيوليبرالي بإشرافها المباشر. في النهاية، فاز الطرف المسلح على فريق النيوليبراليين المدّين فأقوا بالكامل، ومنهم أحمد عز وإبراهيم سليمان وغيرهما، وأصبح الجيش اليوم مطلق الحركة في احتكار القطاعات الحيوية حيث أمكن، وشريكاً لكبرى الشركات المتعددة الجنسيات والعبارة للحدود حيث يعجز عن التفريد منفرداً.

تحرق الخلاصات التي خرج بها جوشوا ستائر وشانا مارشال في بحثهما «جنرالات مصر ورأس المال العابرين للحدود» (مجلة «ميدل إيست ريبورت»، — ربيع ٢٠١٢) ونقلته إلى العربية سهى فاروق)، الجنرال النفوذ المشيد حول الدور الاقتصادي الذي يؤديه الجيش المصري في «الحرورية»، دور تعاطف مع خلق الرئيس حسني مبارك وحاشية ابنه جمال في ١١ أغسطس / فبراير ٢٠١١، بعدما تخلص الجيش من مناقص جدي لدوره الاقتصادي التاريخي في البلاد، كانت تجسده أسماء شابة من الجيشين بمبارك الابن ممن كانت أولوياتهم ترسيخ اقتصاد البلاد أمام القطاع الخاص بلا أي قيود، والتخلص من أي مظهر من مظاهر دولة الرعاية الاجتماعية وسياسات الدعم الاقتصادي للفئات الأكثر فقراً، وهنا بيت القصيد بالنسبة لبثث ستائر ومارشال، إذ قد يتساءل من يقرأه عنّا إذا كان الجيش المصري جيشاً فعلاً، أو شركة تجارية أو مقاولاً أو سمساراً ومصرفاً حتى؟

ويطلق البحث في هم أساسي، يُختصر بالسعي إلى تكذيب الرواية التي انتشرت عند البعض عادةً تنحى مبارك، ومفادها أن الجيش المصري سهّل إطاحة أركان النظام السابق لقطع الطريق أمام جمال مبارك

تحرق الخلاصات التي خرج بها جوشوا ستائر وشانا مارشال في بحثهما «جنرالات مصر ورأس المال العابرين للحدود» (مجلة «ميدل إيست ريبورت»، — ربيع ٢٠١٢) ونقلته إلى العربية سهى فاروق)، الجنرال النفوذ المشيد حول الدور الاقتصادي الذي يؤديه الجيش المصري في «الحرورية»، دور تعاطف مع خلق الرئيس حسني مبارك وحاشية ابنه جمال في ١١ أغسطس / فبراير ٢٠١١، بعدما تخلص الجيش من مناقص جدي لدوره الاقتصادي التاريخي في البلاد، كانت تجسده أسماء شابة من الجيشين بمبارك الابن ممن كانت أولوياتهم ترسيخ اقتصاد البلاد أمام القطاع الخاص بلا أي قيود، والتخلص من أي مظهر من مظاهر دولة الرعاية الاجتماعية وسياسات الدعم الاقتصادي للفئات الأكثر فقراً، وهنا بيت القصيد بالنسبة لبثث ستائر ومارشال، إذ قد يتساءل من يقرأه عنّا إذا كان الجيش المصري جيشاً فعلاً، أو شركة تجارية أو مقاولاً أو سمساراً ومصرفاً حتى؟

ويطلق البحث في هم أساسي، يُختصر بالسعي إلى تكذيب الرواية التي انتشرت عند البعض عادةً تنحى مبارك، ومفادها أن الجيش المصري سهّل إطاحة أركان النظام السابق لقطع الطريق أمام جمال مبارك

تحرق الخلاصات التي خرج بها جوشوا ستائر وشانا مارشال في بحثهما «جنرالات مصر ورأس المال العابرين للحدود» (مجلة «ميدل إيست ريبورت»، — ربيع ٢٠١٢) ونقلته إلى العربية سهى فاروق)، الجنرال النفوذ المشيد حول الدور الاقتصادي الذي يؤديه الجيش المصري في «الحرورية»، دور تعاطف مع خلق الرئيس حسني مبارك وحاشية ابنه جمال في ١١ أغسطس / فبراير ٢٠١١، بعدما تخلص الجيش من مناقص جدي لدوره الاقتصادي التاريخي في البلاد، كانت تجسده أسماء شابة من الجيشين بمبارك الابن ممن كانت أولوياتهم ترسيخ اقتصاد البلاد أمام القطاع الخاص بلا أي قيود، والتخلص من أي مظهر من مظاهر دولة الرعاية الاجتماعية وسياسات الدعم الاقتصادي للفئات الأكثر فقراً، وهنا بيت القصيد بالنسبة لبثث ستائر ومارشال، إذ قد يتساءل من يقرأه عنّا إذا كان الجيش المصري جيشاً فعلاً، أو شركة تجارية أو مقاولاً أو سمساراً ومصرفاً حتى؟

ويطلق البحث في هم أساسي، يُختصر بالسعي إلى تكذيب الرواية التي انتشرت عند البعض عادةً تنحى مبارك، ومفادها أن الجيش المصري سهّل إطاحة أركان النظام السابق لقطع الطريق أمام جمال مبارك

لا يزال عدد المستخدمين العرب لمواقع التواصل الاجتماعي، خصوصاً «تويتر» و«فايسبوك» يتصاعد. وقد أدت الانتفاضات الشعبية إلى زيادة استخدام اللغة العربية على «تويتر»، لتصبح اليوم فامن أكثر لغة استخداماً على هذا الموقع، مع نحو مليوني تغريدة يتم تداولها يومياً بحسب صحيفة «ذي إيكونوميست». في المقابل، بلغ عدد المستخدمين العرب لفايسبوك ٣٢ مليوناً.

حلمي التونسي / مصر

حلم ..



arabi.assafir.com

اقرأ أيضاً على موقع «السفير العربي»:
- انتفاضة البحرين والاصلاح المبني - من عباس فضل
- الحركات الفنية المقاومة في تونس تنمرد على جغرافيا المكان - حسان حاجبي
- العراق: بيع الكلي خيار لمواجهة الفقر - أحمد علاء ... ومقالات أخرى
للمراسلة والمقترحات والتصويب: arabi@assafir.com

التعليم في العراق عجز في بلد نفطي

ربط عجلة المجتمع، بجميع مفاصلها، ومن ضمنها المؤسسات التعليمية، بالمؤسسة العسكرية. فبدأت الحوادث الحربية تُدرج ضمن المناهج الدراسية، لكي تكون «شاهداً على الزمن»، وليرتبي نظام البعث الأجيال على الأحقاد على إيران. هكذا بالنسبة لحادثة مدرسة «بلاط الشهداء» الابتدائية في حي الدورة من بغداد، التي قصفها الجيش الإيراني في ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٧، وكانت شرارة انطلاق «حرب المدن» بين البلدين.

من هنا بدأ الانهيار الحقيقي للنظام التعليمي في العراق، ليصل إلى القعر في تسعينيات القرن الماضي، مع حرب الخليج الثانية والحصار الاقتصادي الذي فرضته قرارات مجلس الأمن، والذي دام لأكثر من ١٣ عاماً، ناهياً تماماً جسد المجتمع العراقي بعدما أنهكته الحروب.

وبعد إسقاط نظام صدام حسين وغزو العراق في نيسان عام ٢٠٠٣، تمكّن الاحتلال الأمريكي من هدم ما تبقى من أسس الدولة العراقية، على وعد إعادة بنائها وفقاً لمعايير «الدولة الديموقراطية الحديثة». إلا أن الاحتلال، ومن بعده الحكومات العراقية المتعاقبة، لم يشروعوا في بناء «الدولة»، بل اكتفوا برسم ملامح سلطات هجينة اعتمدت مبدأ الخاصصة الأجنبية والطائفية. وهذا النظام - الذي أسماه «ديموقراطية الكونيات» - حرم العراق من الاستفادة الحقيقية من طاقات أبنائه، ولا سيما في مجال التعليم الخاضع هو الآخر للخاصصة. كما أن الهجرة من البلد بسبب الاقتتال الطائفي واتساع حجم الفاقة الاقتصادية، إضافة إلى الفساد المالي والإداري، أجهزت جميعها على ما تبقى من المؤسسات التعليمية.

تقدر نسبة الأميين في العراق بحوالي ٦ ملايين من أصل واحد وثلثين مليون نسمة (حسب التقديرات التي تجري وفق متواليات حسابية، فأخر إحصاء رسمي للسكان اجري في ١٩٩٧، ولكنه لم يشمل إقليم كردستان. وكان يفترض أن يتم إحصاء وطني شامل في ٢٠١٠ ولكنه تأجل بسبب ممانعة حكومة ذلك الإقليم). مثل هذه الزرق يدق ناقوس

الثمانية أفراد كمعدل وسطي وفقاً لإحصاء عام ١٩٧٧ السكاني، فأخذ الأبناء يستعملون عمل الأبناء طلباً للرزق.

بداية فائقة للتعليم في العراق جاءت عام ١٩٧٠. بداية مؤجلة، تهدف إلى نشر أفكار حزب البعث الحاكم على نطاق جماهيري. صدر آنذاك قانون التعليم الإلزامي للرحلة الابتدائية، ورافقه إصدار قانون محو أمية الكبار، وخلال عقد من الزمن، بحسب تقرير اليونيسكو، بلغت معدلات الالتحاق الإجمالية بالمدارس الابتدائية ١٠٠٪، وانخفضت نسبة الأمية بين الكبار إلى ١٠٪ بعد أن كانت قد وصلت حتى مطلع عام ١٩٧٠ إلى أكثر من ٤١٪، ووصل التسرب من المدارس إلى أدنى مستوياته، وبلغ حجم الإنفاق الحكومي في مجال التعليم ٦٪ من الناتج الوطني، أي أن متوسط الإنفاق على التعليم للطالب الواحد بلغ ٦٢٠ دولاراً. وحينذاك ارتفع مستوى تعليم الفرد العراقي وأسهم ذلك إلى حد كبير في بناء طبقة وسطى أخذت على عاتقها استثمار الوفرة المالية المتحققة من قران تأميم النفط في بناء صناعات أولية وصناعات تحويلية، وكان من الممكن أن تؤسس قاعدة صناعية مهمة في المنطقة لولا نشوب حرب الثماني العجاف، الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨).

التهتمت الحرب العراقية - الإيرانية الموارد المالية والمشترية على حد سواء. وخلال سنواتها الأربع الأولى، قضت على معظم الإنجازات التعليمية في العراق وأصابت ميزانية التعليم بعجز استمر يتعاظم مع مرور الوقت، فأنخفض حجم الإنفاق على الطالب من ٦٢٠ دولاراً إلى ٤٧ دولاراً بحسب ميزانية العراق لسنوات ١٩٨٥ - ٢٠٠٣. خلّفت الحرب جواً من اليأس والإحباط في صفوف الناس، وبدأت معها حكاية الدائرة المفرغة في التعليم، وهي كانت على مستويين: الأول، إغلاق الكليات والمعاهد التي تخرّج الكادر التعليمي أمام غير المتحمين لحزب البعث الحاكم، من أجل ضمان تغطية الطلبة بأفكار الحزب والتبشير بـ«عدالة» موقف العراق من الحرب، الأمر الذي أنتج جيلاً من المدرسين المشغولين بهذه المهمة على حساب مهمة التعليم الأساسية، والثاني هو

ممر التعليم في العراق يتوسط حقلًا من الألقام. الولادة العسيرة كانت في ظل الاحتلال الإنكليزي عام ١٩٦١. وقتها أثار حفظة الإقطاعيين نحاح الإنجليز في إرساء اللجنة الأولى للتعليم العام، فسعدوا إلى اقضاء أبناء الفلاحين عنه، واستصعدوا لهذه الغاية فتاوى دينية تحرم التعليم في مدارس الدولة وتقتصره على «الكتاتيب» التي تكتفي بتحفيظ القرآن. بعد ثورة تموز ١٩٥٨، صدرت قوانين الإصلاح الزراعي. فلو أنها لم تُعد الفلاحين إلى أراضيهم، فلو أنها كانوا قد هجروها حين تدخل الإنكليز تدخلًا قسرياً عنيفاً في تعديل البنية الاجتماعية، فمحموا الأرض الزراعية، المشاع القبلي في الأصل، إلى شيوخ العشائر، ممنضين إياهم إقطاعيين بغرض استئصالهم. وهم بدأوا استولوا «طبة» جديدة، وشووهن العلاقات السائدة والرأسمالية منذ زمن طويل، وأثاروا انتفاضات فلاحية متكررة، وتسيبوا بنزوح الفلاحين باتجاه العاصمة.

استوطن النازحون على أسوار بغداد، في «صرايف» (أي أكوخ) «خلف السدة»، يعملون في المهن البسيطة، وشكل منهم النظام الجمهوري الجديد، الذي ولد عام ١٩٥٨ على يد انقلاب عسكري قام به الزعيم عبد الكريم قاسم طوقاً حول العاصمة، وهكذا ولدت مدن كبيرة كمدينة «الثورة» التي ورثت «خلف السدة» تلك، وبعد ذلك، وتحديدًا عام ١٩٦٢، نشأت أحياء «الشعلة» و«الشعب»، عندما أمر قاسم ببناء دور سكنية للنازحين من المحافظات، وقد بلغ عدد سكان تلك الأحياء الجديدة ثلث سكان بغداد آنذاك. وتبين نتائج التعداد السكاني للعام ١٩٦٥ ارتفاع عدد سكان المدن وانخفاض واضحاً في عدد سكان اللوية الجنوبية، وقد قدرت مديرية النفوس العامة في بغداد عدد النازحين إلى بغداد بين عامي ١٩٥٧-١٩٦٥ بـ ٧ ملايين عراقي حسب إحصاء ١٩٥٧.

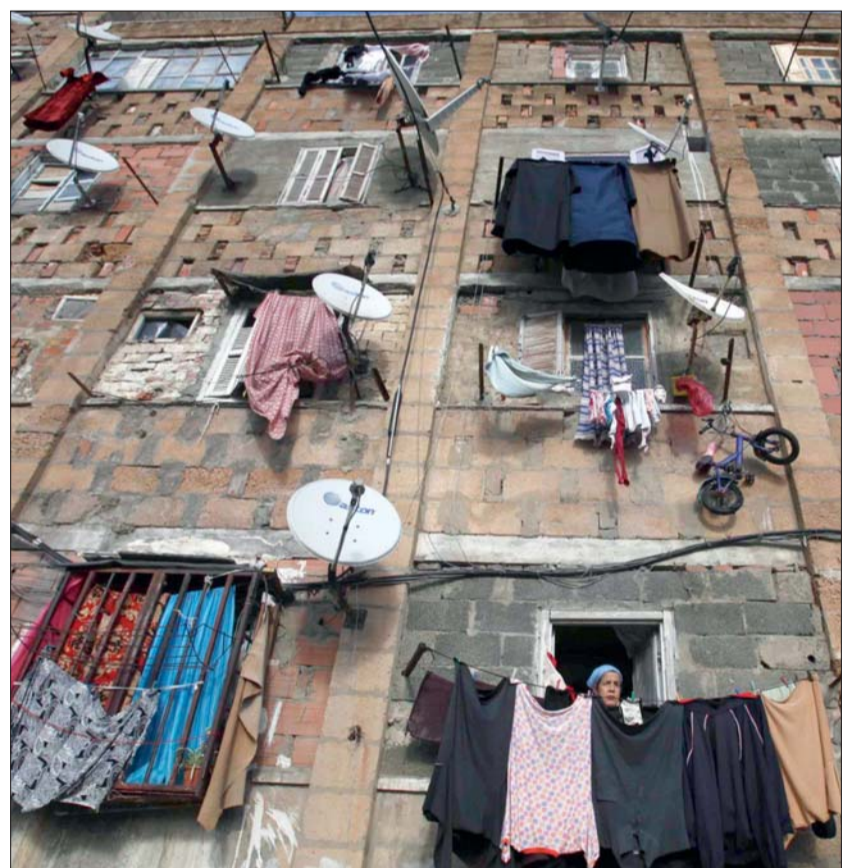
وهكذا ولد جيش من البطالة القتعنة التي عشت في الوظائف العسكرية والخدمية. ولم يطل جلوس أبناء هذا الجيش على مقاعد الدراسة، بسبب الفاقة الناتجة من توزع عدد أعضاء الأسرة الواحدة، الذي يفوق

ميراثها وتراثها ثلث نسمة تقريباً، من أصل ٧ ملايين عراقي حسب إحصاء ١٩٥٧. وهكذا ولد جيش من البطالة القتعنة التي عشت في الوظائف العسكرية والخدمية. ولم يطل جلوس أبناء هذا الجيش على مقاعد الدراسة، بسبب الفاقة الناتجة من توزع عدد أعضاء الأسرة الواحدة، الذي يفوق

ميراثها وتراثها ثلث نسمة تقريباً، من أصل ٧ ملايين عراقي حسب إحصاء ١٩٥٧. وهكذا ولد جيش من البطالة القتعنة التي عشت في الوظائف العسكرية والخدمية. ولم يطل جلوس أبناء هذا الجيش على مقاعد الدراسة، بسبب الفاقة الناتجة من توزع عدد أعضاء الأسرة الواحدة، الذي يفوق

ميراثها وتراثها ثلث نسمة تقريباً، من أصل ٧ ملايين عراقي حسب إحصاء ١٩٥٧. وهكذا ولد جيش من البطالة القتعنة التي عشت في الوظائف العسكرية والخدمية. ولم يطل جلوس أبناء هذا الجيش على مقاعد الدراسة، بسبب الفاقة الناتجة من توزع عدد أعضاء الأسرة الواحدة، الذي يفوق

.. بألف كلمة



مبنى في العاصمة الجزائر (فاروق باتيش - «رويترز»)



حي «سيدي مومن» في الدار البيضاء الذي خرج منه مرتكبو «تفجيرات ماي ٢٠٠٣» (مثير امحيميدات)



صبية يعملون في فرز النفايات في طرابلس - ليبيا
تصوير نزيهة عريبي naziha10.tumblr.com

بنية تونسية

تبدولينا بن مهنّي، في مدونتها «بنية تونسية» (A TUNISIAN GIRL)، كأنها شعبة الصحفيين والمدونين العرب، إذ إنها حوّلت موقعها إلى شبه لوحة إعلانية للحملات التضامنية مع صنع الرأي العرب المعتقلين والمضيق عليهم. هكذا يجد متصفح «بنية تونسية» كل ما يحتا إليه تقريباً فيما يتعلق بالثقافة والمعلومات والمؤتمرات المرتبطة بالحريات الصحافية وبنشاطات المدونين، فتجد ملصقات عديدة لحملات التضامن المنتشرة على الشبكة الافتراضية مع «الشعوب العربية النائرة» والمدونة السورية رزان غزاوي والبحريني علي عبد الامام... إلخ.



زهرة الصبار

atunisiangirl.blogspot.com

(مدونة ياسمين)

الرابط:
yelkhouday.blogspot.com/2012_01_01_archive.html

2 - في مساء ذات يوم خميس، كانت ٤ فتيات يبلغن ما بين عامين و٤ أعوام يغنين، وهن جالسات على المقاعد الخلفية لسيارة تجتاز الطريق الساحلي لغزة، أغناتهن فيروز المفضلة بالنسبة لهن. بأصواتهن البريئة والصغيرة كن يغنين «حبيبي دو القمر» و«قفرو يا قفرا». وكمن يخلطن بضع الكلمات للساوي حفظهنها من الأغنية مع أجزاء من الأحاديث التي كانت تدور في السيارة، لتصبح الأغنية فجأة «حبيبي بدو المعبر».

الرابط:
yelkhouday.blogspot.com/2010/05/prisoner-never-dies-from-hunger.html

3 - التقطت الصورة أدناه في غزة، إنها تجسد جوهر مدينتي: من قلب شتلة الصبار الرمادية (المشتقة من مصطلح الصبر)، تتفتح ثلاث زهورات جميلة.

yelkhouday.blogspot.com

مدونات

فلسطين في القلب

مدونة ياسمين الخصري.
Gaza, out of the blue
out of the bloom and out of the gloom

1 - قرأت عن رجل قرر أن يسلك طريقاً مختلفاً عن ذلك الذي اعتاد أن يسلكه متجهاً إلى مكان عمله لتسرع سنوات متتالية.

وقد قررت، مستوحية من قرار ذلك الرجل، أن أقود سيارتي عبر الطريق الأطول لكي أصل إلى عملي هذا الصباح، رغم أنني كنت قد تأخرت أصلاً.

وقد احتاج الطريق الأطول ٧ دقائق إضافية بالسيارة على الطريق البحرية لقطع غزة، ولم أستطع مقاومة العرض في ذلك اليوم الشتائي المشمس.